تطور الخط العربى عبر العصور

بحر الدين الحاج عبد الصفا [1]

Abstrak

Tulisan ini memuat informasi singkat tentang sejarah perkembangan kaligrafi Arab sepanjang masa, sejak dari asal usul, tahapan-tahapan pertumbuhan yang dilewatinya dari yang paling sederhana sampai kepada puncak kesempurnaannya, demikian pula tentang jenis-jenisnya serta tokoh-tokohnya yang telah berjasa merintis, mengembangkan dan memperindahnya sehingga menjadi acuan bagi kaligrafer-kaligrafer yang muncul kemudian. Setelah melewati rentang waktu yang cukup panjang, kaligrafi pernah mencapai ratusan jenis, kini tinggal sekitar tujuh macam yang ditetapkan sebagai kaligrafi Arab yang baku, dan jenis-jenis itu pula yang biasanya dipertandingkan di MTQ sebagai salah satu cabang lomba yang dikenal dengan nama MKQ (*Musabaqah Khaththil Qur'an*). Ketujuh jenis kaligrafi yang dimaksud adalah: *Nasakh, Tsuluts, Riq'ah, Farisiy, Diwaniy, Diwani Jaliy*, dan *Kufiy*. Sedangkan tokoh yang paling awal mengembangkan dan menyempurnakan kaligrafi Arab adalah: *Ibn Muqlah, Ibn al-Bawwab dan Yaqut al-Musta'shimiy*.

أصل الخط العربى

ليس هناك دليل علمي يحدد بداية رسم الخط العربي، ولكن هناك روايات تاريخية مشهورة تناولت بداية الخط العربى ما يأتى: فمن المؤرخين من يقول إن أصل الحرف العربي يرجع إلى آدم عليه السلام لقوله تعالى: (وعلّم آدم الأسماء كلها) سورة البقرة: 31 . وعلى هذا تجمع المصادر العربية. فالخط العربي أمر توقيفى من الله عز وجل عرفه آدم قبل موته بثلاثمائة سنة كتبه فى الطين، فلما أصاب الأرض من الطوفان والغرق وجد كل قوم كتابتهم فكتبوا به، فكان إسماعيل عليه السلام قد وجد كتابة العرب والذى يعتبر أبو العرب المستعربة والتى منها قريش أول من تكلم بالعربية. كما قال

[1] *Dosen Universitas Islam Negeri Alauddin Makassar*

أبو ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: أول من خط بالقلم بعد آدم عليه السلام إدريس عليه السلام (ضمرة. 1988: 11، قدوري. 1982: 29) إلا أن هناك من يرى أن حضارة اليمن التى قامت فى القرنين الأول والثانى قبل الميلاد والتى بسطت سيطرتها على الجزيرة العربية، وعلى القبائل المختلفة التى تقطن شمال الجزيرة العربية كانت تكتب باللغة الحميرية السائدة التى تعتمد قلمين فى تدوين معاملاتها التجارية: (1) القلم الأول: المسند، الذى حروفه منفصلة ولا وجود لكلمة متصلة الحروف تؤكد رسم الخط العربى المنفصل أو المتصل (2) القلم الثانى: القلم المشتق من المسند، والذى دونت به النصوص الثمودية والصفوية واللحيانية، وهذا واضح من خلال النصوص التى عثر عليها والتى تحمل أصلا لرسم الحرف العربى الذى تطور فيما بعد فى دولة المناذرة نسباء التبابعة اليمنيين فى العصبية، والمجددين لملك العرب فى العراق الذين نقلوا رسم الحرف العربي إلى مكة والطائف (ضمرة. 1988: 12).

وتكاد الروايات المنقولة من المصادر تجمع على رأي واحد وهوانتقال الكتابة من الجنوب إلى الشمال وسيادة الخط المسند المروي فى آثارهم المكتوبة دون تحديد أصل الحرف والرسم الذى كان عليه فى ذلك الوقت. إلا أن هناك من الروايات ما يشير إلى أصل الهجاء فى حروف اللغة العربية ، وأخذه عن الخط السريانى، وهذا ما يؤكده البلاذرى الذى يروى عن ابن عباس قوله عن هشام بن مُحَمَّد بن السائب الكلبى عن الشرقى القطامى أن ثلاثة من طي اجتمعوا فى بقعة وهم: مرامرة بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، قاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلم قوم من أهل الأنبار ثم تعلم عن هؤلاء نفر من أهل الحيرة. يقول: وكان بشر بن عبد الملك الكندى أخو الأكيدر صاحب دومة الجندل يأتى الحيرة فيقيم فيها الحين فتعلم الخط العربى من أهلها، ثم أتى مكة فى بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه أن يعلمهما الهجاء ثم أتى بشر وأبو قيس الطائف فى تجارة يصحبهما غيلان بن سلمة الثقافى وكان قد تعلم الخط منهما ، فتعلم الخط عنه نفر منهم ثم رحل إلى الشام فتعلم الخط منهم أناس هناك.وفى رواية لشرقى بن القطامى تقول إن أول من وضع الخط رجل من طى كان له ثمانية أبناء سمى كل واحد منهم بكلمة من (أبى ، جاد ..الخ). وهناك رواية أكثر جمعا لحروف العربية تقول إن أول من اخترع وألف بين حروف الخط العربي ستة أشخاص من طسم فى جزيرة العرب كانوا نزولا عند عدنان بن أدد وكانت أسماؤهم: (أبجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت) فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم، فلما وجدوا فى الألفاظ حروفا ليست من أسمائهم ألحقوها بها وسموها الروادف وهى: (ثخذ، ضظغ) ثم انتقل عنهم إلى الأنبار واتصل بأهل

الجزيرة وفشا فى العرب ولم ينتشر كل الانتشار. وهناك رأي آخر يرجع الخطوط فى الدنيا لأربعة فروع هى الأمهات لهذه الأصناف المختلفة من الحروف فى العالم، وهى: (1) **الخط المسماري**: وهو الخط الذى استعمل فى بابل وآشور وما حولها من مناطق العالم، وقد انقرض هذا النوع لصعوبه التعامل معه. (2) **الخط الحيثي**: الذى كان مستعملا قديما فى الشام وقد انقرض هذا النوع أيضا لأن خطا آخر حل محله أكثر واقعية وأسهل استعمالا (3) **الخط الصيني**: وهو الخط المستعمل فى جنوب شرقى آسيا وقد تفرع منه أنواع مختلفة ما زالت مستعملة إلى العصر الحاضر (4) **الخط المصري**: وهو الخط الذى انتشر فى البلدان المجاورة لمصر نتيجة اختلاط الأمم بالحضارة المصرية، ومن فروعه الخط الفينيقى الأكثر سهولة والأوسع انتشارا فى آسيا وإفريقيا وأروبا والخط المصرى هو الخط الذى يهمنا به من بين تلك الفروع الأربعة، وقد اعتبره حفنى بك ناصيف أول حلقة من سلسلة الخط العربى وقسمه إلى ثلاثة أنواع: (1) **الخط المصرى**: (هيروغليف) وهو الذى كان خاصا بالكهان وخدمة الدين ولا يعرفه غيرهم وأطلق عليه الباحثون اسم (الاندورا) (2) **خط الخاصة**: وأطلق عليه اسم (هيراطيق) وهو خط عمال الدواوين وكتاب الدولة (3) **خط العامة**: ويسمى (ديموطيق) وهو خط الكاتبين من الشعب، وهو أبسط الأصناف الثلاثة (ضمرة. 1988: 12).

تطور الكتابة عبر العصور

وبعد دراسة الآثار التى عثر عليها المنقبون، وجد أن الكتابة تطورت عبر أطوار مختلفة متدرجة عبر عصور موغلة فى القدم، وكان تطور الكتابة مر فى خمس مراحل على النحو التالى:

(1) **الطور الصورى**: وهذا الطور يعتبر أول المراحل الذى شهد رسم الأفكار خارج إطار الدماغ، حيث التعبير عن الأفكار بالصور، فكانت مادة الكتابة ترسم رسما ، فإذا أراد الإنسان القديم أن يرسل رسالة إلى صديق له يخبره أنه ذهب لصيد السمك فإنه يرسم رجلا يمسك بيده قصبة وفى رأسها خيط تتدلى منه سمكة فى طرفه ويتجه برأسه نحو بحيرة وهكذا (2) **الطور الرمزى**: وهو طور اصبح المرء يعبر عن معان مختلفة من خلال الصور، فإذا أراد أن يتحدث عن الجوع رسم رجلا يضع يده فى فمه، وإذا أراد منه النهار رسم شمسا، وبذلك اصطلح على هذه الصور بهذه الرسوم المختلفة فأصبحت رمزا لهذه المعانى (3) **الطور المقطعى**: هذا الطور يعتبر البدء الحقيقى لطور الكتابة فى تهجئة الكلمات وانفصالها عن الصورة ذاتها لما كان الأمر فى الكتابة البابلية والمصرية القديمة، فاصبح

استعمال الصورة لا يعنى معنى الصورة بالذات بل أصبحت تدل على الصوت، مثلا إذا أريد كلمة تتكون من مقطعين مثل كلمة (يدحر ، يدهس) فإنه يرسم صورة الكف والتى تعنى صوت يد وليس الصورة ذاتها وهكذا انتقل طور الكتابة إلى الطور المقطعى لعدم الحروف الهجائى (**4**) **الطور الصوتي**: وهذا الطور تطور طبيعى لما كانت عليه الكتابة حيث لجأ الكاتب إلى استخدام صور أشياء يتألف منها هجاء الصوت الأول لاسم الصورة ولفظها. أى أن صورة الكلب ترمز إلى حرف الكاف، وصورة غزال ترمز إلى حرف الغين على نحو ما يقرأ الصغار اليوم فى دروس القراءة أ أسد، ب بقرة . (**5**) **الطور الهجائي**: وكان هذا الطور نتيجة طبيعية لتقدم الحضارات واتساع المعارف، فأصبحت حاجة الناس ماسة إلى تغيير نظام الكتابة وابتكار علامات جديدة تساعد على اكتساب المكتسبات الجديدة، وأول من حاول ابتداع مثل هذه العلامات هم السومريون، فابتدعوا علامات تشبه المسامير العمودية والمائلة والأفقية ، بلغت ستمائة علامة ، وذلك فى حدود سنة 3200 ق . م. ثم اختصرت هذه العلامات إلى ما بين مائة وخمسين إلى مائة علامة، ولكن هذه العلامات لم تصل إلى درجة السهولة واليسر فى التعلم والتعامل معها (ضمرة. 1988: 19-20).

وعلى وجه الإجمال، فإن صورة الخط المسمارى الأول يكاد يكون خليطا من الطريقة الصوتية والطريقة الرمزية خلافا للطريقة الهيروغليفية ويقول أصحاب النظرية البابلية فى الخط والذين بحثوا فى علم نشوء الكتابة أن الخط الفينيقى مشتق من الخط المسمارى على أساس هجائى. ويؤكد ذلك ما اكتشف فى أوغاريت: أن ما كتب فى موضوع الهجاء يكوّن مكتبة عامرة لا سيما حل رموز الكتابة المسمارية على يد العالم كروتفندل سنة 1802 م الذى نظم أبجديتها.

والمؤرخون الغربيون يقسمون الجنس البشري إلى ثلاثة عروق: العرق السامى، والعرق الحامى، والعرق اليافثى أو الآرى نسبة إلى أولاد نوح: سام وحام ويافث. وهذا التقسيم سرى فترة طويلة، ولكنه فقد اليوم جميع مقوماته، لكنه أصبح يستعمل للتمييز بين اللغات. ونرى أن اللغة ما زالت حتى اليوم هى الأساس المعتمد فى تصنيف الأمم دون العروق والأجناس. وعلى هذا الأجناس فإن لغة ما، درج الناس منذ التوراة على تسميتها سامية، ويمكن أن نسميها عربية وهى تسمية أدق. هذه اللغة تكلمتها شعوب هاجرت من شبه الجزيرة العربية وشكلت على ضفاف النهرين والنيل، وفى شمالى سورية والساحل حضارات متعاقبة ذات جذور واحدة ومظاهر متقاربة. ولا بد من تسمية هذه اللغة "عربية" وتسمية الشعوب التى تكلمت بها بالشعوب أو الأمة العربية، لأن التسمية فى أساسها: أ ــ رى ــ بي ــ تعنى سكان البادية والصحراء، ولأن الأقوام التى

هاجرت نحو الشمال كانت من البدو الذين تحضر بعضهم واستمر كثير منهم فى بداوته محتفظا باسم العرب أو الأعراب، وكانوا جميعا يتكلمون هذه اللغة، لغة البادية أو لغة العرب (البهنسي 1984: 20). ولقد سارت الكتابة فى نشأتها الأولى مسيرات متشابهة، فكانت هيروغليقية تصويرية بين الرافدين وفى سورية وفى وادى النيل ثم أصبحت كتابية مجمعة. ولقد أبانت النقوش التى اكتشفت فى سرابيط الخادم (سيناء) والتى ترجع إلى عام 1850ق . م أن ثمة رابطة بين الكتابة الديموطيقية المصرية والكتابة الكنعانية التى هى آخر تطورات الكتابة المسمارية (البهنسي 1984: 20).

ويؤكد لنا على أن هذه الأمة كانت أول من أوحد الكتابة وأحرف الهجاء فى العالم. فلقد عثر على كتابات فى بلاد الرافدين هى رسوم هيروغليفية تحاكى الكتابة المصرية المرسومة الأولى، ثم ظهرت كتابات مؤلفة من نقط أشبه برموز الموسيقى وارتفع مستوى هذه الكتابة إلى أشكال وشطوب على الطين بمسمار اطلق عليه اسم الكتابة المسمارية التى كتب بها السومريون أولا ثم الأكاديون والعموريون والكنعانيون. وكانت أوغاريت قد ابتكرت الأبجدية منذ عام 1400ق.م وهى ابجدية كاملة تكاد تنطبق على الأحرف الأبجدية المعاصرة وأن شكل هذه الحروف تقترب من أصل الحرف اللين العربى مبتعدا عن الأشكال المسمارية القاسية.

تطور الخط الجميل

يؤكد جميع المؤرخين أن العربية قبيل الإسلام كانت لها لهجات مختلفة وذات كتابة واحدة ، وأن اختيار القرآن للهجة قريش كان مبدأ توحيد اللغة العربية الأدبية والدارجة لفظا وكتابة. ثم بدت أهمية صورة الحرف العربى من خلال ارتباطها بكتابة القرآن، فانتشر الخط بانتشار الدين الإسلامى. والواقع أن الدين الإسلامى لارتباطه باللغة والكتابة العربية حمل خصائص العرب إلى كل مكان وأصبح عقيدة عامة فيه. ولقد اعتنى بالخط العربي منذ نشأة الإسلام. روى ابن الأثير: أن الرسول ﷺ أقام فى المدينة قبل إنشاء مسجد المدينة ، وجعله للتعليم، وكلف عبد الله بن سعيد بن العاص وعبادة بن الصامت بتعليم الكتابة. ولقد أوفد الرسول ﷺ معاذ بن جبل لتعليم الكتابة والخط، فأخذ يتنقل فى عمالة كل عامل ، وقال على: " عليكم بحسن الخط، فإنه مفتاح الرزق" كما قال ابن عباس: "الخط الجميل يزيد الحق بيانا" (البهنسي 1984: 27).

ثم أخذ الخط أشكالا فنية بل أساليب، بعضها تزيينى صرف والآخر قاعدى. وأول الخطوط التزيينية الخط الكوفي ومنه المضلع الهندسي والمشجر والمضفر، وهناك خطوط زخرفية أخرى

كالطغرائي والديواني والفارسي وغير ذلك. أما الأسلوب القاعدي فلقد ابتدأ مزيجا من الكوفي والحجازي، ثم ظهر قلم الطومار والثلث والثلثين والنصف ثم الرقعة أو الرقاع. ولعل التصاق الخط العربي بالفن الزخرفي له تفسير ديني وجداني، وأقدم مثال على ذلك خط كوفي يرجع إلى عام 784 م وهو نسخة قرآن كريم محفوظ في دار الكتب المصرية في القاهرة، وفيه يبدو امتزاج الخطوط بالزخرفة في عناوين السور والأحزاب (البهنسي 1984: 40).

أشكال الخط العربي وأشهر الخطاطين

من أوائل أشكال الخط العربي التي ظهرت أيام الرسول ﷺ الخط المكي والمدني. وكان يستعمل للأخبار العامة ومنشؤه الكوفة. ثم تظهر المصاحف الشريفة السبعة التي كتبها زيد بن ثابت في عهد عثمان، وقد كتبت بالخط المدني ذاته (أو بقلم الطومار) وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شئ مستدير، كما يقول القلقشندي. ومهما يكن من أمر فإن خطوط مصاحف عثمان لم تخرج عن الخط المدني وهو تطوير واضح للخط النبطي. وهذا الخط يمتاز بالأمور التالية :(1) ربطت الحروف في الكلمة الواحدة إلا الحرف التي لا تربط (2) شكل الحروف النهائية في الكلمة مختلف عن شكل البدائية فيها (3) إن ملاحظة ابن النديم في شكل الألف وميلان الكتابة صحيحة (البهنسي 1984: 45)

وفي عهد عمر ظهر خط "المشق" وهو خط سريع ممتد الحروف غامض التركيب، وهو من الخطوط التي كانت تكتب بها المصاحف، ويختلف عن الخط المدني في انتصاب مداته. وفي هذا العهد أيضا ظهر خط جديد في الكوفة التي أنشأها بأمره سعد بن أبي وقاص، وأطلق عليه اسم الخط الكوفي، وهو خط يابس فيه صنعة وهندسة لعلها استمدت من الكتابة السريانية التي كانت شائعة في أطراف الكوفة وبخاصة في الخيرة. ولكن الخط الكوفي لم يكن يابسا دائما، بل ظهر خط مقور مستدير كما يقول ابن مقلة هو الخط الذي اقتضته السرعة والتبسيط وهو يشبه النسخي المعروف اليوم. ولقد انتقل منذ ذلك الوقت إلى المدينة، ومنها إلى مصر. وكان قطبة المحرر هو أول من أبدع الخط العربي وطوره. فقد ابتدع أربعة أقلام لعلها: الجليل والطومار والثلث والنصف، الأولان يابسان والأخران لينان. واشتهر من الخطاطين في العهد الأموي مالك بن دينار، خالد بن أبي الهياج، شعيب بن حمزة، اسحاق بن حماد وإبراهيم الشجري. لعل من أشهر الخطاطين في العصر العباسي الأحول المحرر وهو أحد كبار الخطاطين، وكان وزير المعتصم معجبا بخطه ولا يكتب له أحد غير الأحول. ولقد ابتكر من الأقلام المسلسل وهو خط متصل لا انقطاع بين

حروفه، والحمام وكان يستعمل لكتابة الرسائل وسمى بالغبارى، والإجازة وهو خط قريب من الثلث والنسخى (البهنسي 1984: 47).

أنواع الخطوط العربية

أنواع الخطوط العربية تتجاوز المائة ولكن اكثرها استعمالا هى التالية:(**1**) **الخط الكوفي**: هو أقدم الخطوط وأكثرها جمالا وأنماطا، ويعتمد على قواعد هندسية تخفف من جمودها زخرفة متصلة أو منفصلة، تشكل خلفية الكتابة. واستعمل الخط الكوفى غالبا لزخرفة المبانى والكتابات الكبيرة (**2**) **خط الثلث**: هو أروع الخطوط وأكملها وأصعبها ، أول من ابتكره ابن مقلة الوزير، ثم نوعه وتفنن فى إخراجه ابن البواب. وفى هذا الخط تتجلى عبقرية الخطاط فى حسن اتباعه للقاعدة وتماثل الحروف وفى تكوين الكلمات والحروف (**3**) **خط الإجازة والتوقيع**: هو خط مشتق من الثلث والنسخ. وتكتب به الشهادة الممنوحة للمتفوقين فى الخط (4) **خط النسخ**: هو من فروع قلم الثلث، ولكنه أكثر قاعدية وأقل صعوبة، وهو لنسخ القرآن الكريم وأصبح خط أحرف الطباعة (**5**) **الخط الفارسى**: ويسمى نستعليق ومختصرها تعليق. وأصلها نسخ تعليق. وهو خط عربى مستوحى من الكتابة البهلوية وتنسب إلى الخطاط مير على التبريزى قواعد تجويد هذا الخط. ويمتاز الخط الفارسى باختلاف عرض حروفه، وبعض الحروف تكتب بثلث عرض القطة، كما يمتاز بعدم تداخل حروفه مع حروف قلم آخر، ولهذا الخط أشكال **وأنماط** (**6**) **الخط الديواني**: ولقد عرف منذ عهد السلطان مُحَمَّد الفاتح 857 هـ. وهو الخط العربى الفنى الرشيق السهل، تكتب به الكتب السلطانية، وبرع به الحافظ عثمان. ومن أنواعه الجلى والديوانى والسنبلى (**7**) **خط الرقعة أو الرقاع**: هو خط قاعدى سريع وسهل ابتكره الأتراك (**8**) **خط الطغراء**: هو رسم لاسم السلطان على شكل توقيع فنى، واستعمل الطغراء المماليك، ولكن السلاطين العثمانين هم الذين اختصوا باستعماله (**9**) **الخط المغربى**: وهو مشتق من الخط الكوفى القديم ، وكان يسمى خط القيروان ثم سمى الخط الأندلسى أو القرطبى (**10**) **خط حروف التاج**: ابتكر فى مصر منذ عام 1925 م وهو إضافة على أول حرف فى كل كلمة من الخط النسخ (البهنسي 1984: 53-57). ونذكرفيما بعد ثلاثة خطاطين مشهورين :

1 – **ابن مقلة** : الوزير أبو على مُحَمَّد بن على بن الحسين بن مقلة. ولد ببغداد يعد العصر من يوم الخميس لتسع بقين من شوال سنة 272 هـ 885 م، وابن مقلة لقب غلب عليه، ومقلة كما ذكر الحنبلى فى كتابه "**شذرات الذهب**" اسم أم لهم كان أبوها يلاعبها ويقول لها يا مقلة أبيها، وأما ياقوت فذكر أن مقلة اسم أبيه على. نبغ فى الخط العربى وبلغ مرتبة عالية فى فنه إلى أن انتهت إليه جودة الخط وحسن تحريره. وضع القواعد المهمة فى تطوير الخط العربى وقياس أبعاده وأوضاعه، ويعتبر المؤسس الأول لقاعدتى الثلث والنسخ، وعلى طريقته سار الخطاطون من بعده (ضمرة. 1988: 142 ، بابا. 1994: 82).

إن الخط العربي ظل يرتقى بارتقاء الدولة أيام العباسيين ببغداد حتى صارت أنواعه أكثر من عشرين نوعا، مما جعل الوزير ابن مقلة يحصر هذه الأنواع ويختصرها إلى ستة أنواع هي: الثلث ، النسخ ، التعليق ، الريحان ، المحقق ، الرقاع .

2 – ابن البواب: هوابو الحسن على بن هلال بن عبد العزيز المشهور بابن البواب. ويرجع لقبه هذا إلى والده الذى كان يعمل بواب بيت القضاء فى بغداد. قرأ ابن البواب القرآن وتفقه فيه، ووعى آياته بفضل شيخه أبى الفتح عثمان بن جنى الذى لقنه علوم العربية، كما تتلمذ على مُحَمَّد بن أسد بن سعيد الكاتب تلميذ الوزير ابن مقلة فريد زمانه فى صناعة الخط. نشأ ابن البواب محبا للفن وكان به ميل وشغف للخط العربى، فالتمع نبوغه وأتقن قاعدة ابن مقلة فقلدها ثم جودها وحسنها وأبدع في أوضاع الحروف وأبعادها. وقد ترجم إبداعه هذا نتيجة عمله فى تزويق البيوت ودهانها، فارتقى بعمله بعد ذلك ليزوق الكتب، واهتم بها ففاق الأوائل والأواخر، الأمر الذى جعله يرتقى عرش الخط ويعتليه دون أن ينازعه أحد (ضمرة. 1988: 153). ولابن البواب يد باسطة فى الكتابة وحسن التعبير، وقد أفرغ حذقه لفن الخط والإبداع فيه فى قصيدة تعليمية حوت أسلوب تعلم الخط والإبداع فيه، وتحضير الحبر واستعمال الجيد منه، وقدم فيها نصيحته للمبتدئين فى هذا المجال. وقد شحذ هذا الإبداع حبه للقرآن الكريم الذى أكرم الحرف العربى باهتمام الخطاطين به فكان أن تتشرف ابن البواب بكتابة القرآن الكريم أربعا وستين مرة، منها واحدة بخط استحدثه بين خط الثلث والنسخ هو خط الريحانى والخط المحقق (ضمرة. 1988: 155-156). أحكم ابن البواب قلم المحقق وحرر قلم الذهب، وأتقن الحواشى وبرع فى الثلث وأبدع فى الرقاع والريحان، وميز قلم المتن والمصاحف، فهو بذلك أكمل قواعد الخط وتممها واخترع غالب

الأقلام التى أسسها ابن مقلة، فأسبغ بذلك على الخط كثيرا من مظاهر الجمال. توفى يوم الخميس الثانى من جمادى الأولى سنة 413 هـ (ضمرة. 1988: 153)

3 – يا قوت المستعصمى: هوأبو الدر جمال الدين ياقوت بن عبد الله الموصلى المستعصمى الرومى الكاتب الأديب المشهور (الصفا. 1996: 62) وهو من مماليك الخليفة العباسى المستعصم بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين. ويعد المستعصم بقبلة الكتاب. نشأ ياقوت فى دار الخلافة العباسية، وأخذ العلم عن شيوخ عصره فى مختلف العلوم والفنون، فكان شيخه فى النحو ابن الدهان، وشيخه فى الخط الشيخ صفى الدين عبد المؤمن أحد فقهاء المدرسة المستنصرية (ضمرة. 1988: 163). عشق ياقوت فنون الخط العربى منذ صباه فبرع فيه وأظهر من المهارة ما جعله فى مصاف عظماء الخطاطين، وبقى ياقوت يتملى خطوط الأئمة المجودين ممن سبقوه فى هذا المضمار حتى بلغ الغاية من حسن الخط وضبط قواعده، وأصوله، وفاق ابن البواب فى جمال الخط وحسن تنسيقه والإبداع فى تراكيبه، إذ ولع بخط ابن البواب وعكف على تقليد خطه حتى برع ومهر فى الكتابة بضروب الأقلام كلها وخاصة الثلث، فكتب كثيرا من المصاحف، وانتشر خطه الكوفى فى الآفاق، وفى ذلك يقول صاحب تذكرة الخطاطين: إن أول من نقل الخط الكوفى إلى الطريقة العراقية ابن مقلة ، ثم جاء ابن البواب فزاد فى تعريب الخط وإبداعه، ثم جاء ياقوت وختم فى الخط وأكمله وما زال حتى يومنا هذا يقلده الخطاطون وينسجون على منواله (ضمرة. 1988: 164).

كان ياقوت المستعصمى مثقفا عظيم الثقافة، وقارئا شغوفا بالشعر، عكف على قراءة ديوان المتنبى ولازمه طوال حياته، كما درس المقامات، وكتب بخطه الكثير منها، وشغف بنقل صحاح الجوهرى، وكان مغرما بكتابته فنقل منه نسخا كثيرة بخط رفيع المستوى وافى النسب جميل الشكل، وما زال حتى يومنا هذا يقلده الخطاطون وينسجون على منواله، ويقال إنه كتب ألف مصحف، ومصحف محفوظة فى خزائن الكتب باستنبول مزخرفة بزخارف مذهلة أصبحت مضرب الأمثال، حتى كان الناس إذا استحسنوا خطا قالوا ياقوتى (ضمرة. 1988: 164).

المراجع

بابا، كامل. 1944. **روح الخط العربي**. الطبعة الثالثة. لبنان: دار اللم

للملايين.

البهنسي، عفيف. 1984. **الخط العربي: أصوله، نهضته، انتشاره**. الطبعة الأول. دمشق: دار الفكر.

الصفا، بحر الدين عبده. 1996. **تأثير الرسم العثماني في الخط الإسلامي** (رسالة الماجستير) . مكاسر.

ضمرة، إبراهيم . 1988. **الخط العربي: جذوره و تطوره**. الطبعة الثالثة. الأردن: مكتبة المنار.

علي، أسعد و تيلتور الكك. 1987. **صناعة الكتابة**. الطبعة السادسة.

قدوري، غانم . 1982. **رسم المصحف .دراسة لغوية و تاريخية**. الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة المطبوعات العربية.